



في رسالة معلمنا بولس الرسول إلى القديس تيموثاوس .. (٢تى ٣: ١٠-١٧) نتبين منهجية الخدمة في حياته، فهي منهجية للحياة مع المسيح وخاصة للخادم، وكأنه يخاطب تلميذه تيموثاوس قائلاً: مسيرتك معي لم تكن مضية للوقت، إنما تلمذة حقيقية. فهي مسيرة متكاملة (٢تى ١١، ٣: ١٠) فيها:

□ **تعاليم وسيرة:** تشهد لهذه التعاليم.

□ **هدف واضح:** بعيداً عن محبة الكرامة والمناصب، حب المادة.. أو نوع من التعصب لفكرة معينة عندما قال: "خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ"، كان يقصد بهذه الأشياء الناموس والشريعة التي خلقت شئ معين من الرضا في داخله الذي هو الذات والإفتخار أمام الناس.. هذه الأشياء تركها لأجل قصد واحد هو حب بلا قيود.. نفس منسكبة "أَنَا الْآنَ اسْكَبُ سَكِيباً" (٢تى ٤: ٦)، وأيضاً قال: "وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضاً عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ" (في ٢: ١٧)، أى ليس له أغراض شخصية إنما قصده هو مجد ربنا وخلص الناس.. حب متدفق نحو الآخرين وهذا واضح من خلال:

١- **تعاليمه:** فهو يوصي قائلاً: "تَمَسَّكْ بِصُورَةِ الْكَلَامِ الصَّحِيحِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي، فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢تى ١: ١٣).

٢- **سيرته:** سيرة القديس بولس تبين أمانته في الحياة الروحية.. وعلاقته القوية مع ربنا - طهارة سيرته.

٣- **إيمانه:** القديس تيموثاوس مع معلمه القديس بولس، كأنه يتمشى معه، يرى تحركاته التي هي بقوة الإيمان لذلك يقول: "هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عَدُوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ". فهو بالإيمان يغلب الصعوبات ولا يخاف.. وليس هناك مستحيل فكان تيموثاوس يمسك في يد بولس ويخترق المستحيل ليس بمفرده، وإنما برفقته كمعلمه.

٤- **أناته:** طول الأناة في الترفق بالمخدومين - انتظار ثمن الخدمة، كالفلاح الذي يتعب في الزرع، طول أناة في التعامل مع ربنا، فهو كان ينتظر عمل ربنا بحسب قول الكتاب: "فَتَأْتُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلَّاحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الْأَرْضِ الثَّمِينَ مُتَأَنِّياً عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكَّرَ وَالْمُتَأَخَّرَ" (يع ٥: ٧).

٥- محبة: المحبة واضحة جداً فى حياة القديس بولس الرسول.. المحبة هى اللغة التى يفهمها الكل بدون ترجمة، لأنها تحمل لغتها فى فعلها.. خدام كثيرون يعملون أعمال عظيمة ولكن الذى يبقى بعد كل هذه الإنجازات العظيمة هو كم المحبة الذى قدموه خلال خدمتهم.. فالمحبة هى التى تربط الناس ببعض، لأنها سر الوحدة فى الثالوث القدوس بين الأقانيم الثلاثة "المحبة التى لله فيها. الله محبة، ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه" (يو ٤: ١٦).

- القديس بولس الرسول كان ينبوع يتدفق بالحب، وكل إنسان يستطيع أن ينهل من هذا الحب الذى بلا دنس، الذى تكلم عنه فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (إصحاح ١٣) كل هذه الأشياء شبع بها تلميذه القديس تيموثاوس فى خدمته.. وتلمذته.. هناك مواعيد ومشروعات كلها إنجازات عظيمة، ولكن لابد أن تفوح منها رائحة الحب.

القديس بولس الرسول كان على مثال سيده فى المحبة، لذلك يقول: "لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً، ولأن أذكرهم أيضاً باكياً، وهم أعداء صليب المسيح، الذين نهايتهم الهلاك، الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيمهم" ... (فى ٣: ١٨-١٩)، كان هذا حب فى كل الاتجاهات.. يفرح بأى نفس تنمو فى المعرفة ومحبة ربنا، ويبكى على أى نفس تتحول إلى عدوة للسيد المسيح.. لذلك يقول: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا ألتهب؟" (٢كو ١١: ٢٩).. حب القديس بولس كان حباً عجباً.. كل الكنيسة كانت فى قلبه ليس قاصر على مجموعة معينة.

٦- جهاده فى الخدمة: "إن كان أحد يجاهد لا يكلل أن لم يجاهد قانونياً" (٢تى ٢: ٥). لا يمكن أن يوجد جسد مرفه تحت رأس مكلل بشوك.. المسيحية تقدم الصليب كمنهج شهادة للحق - تمسك بالقيم - شهادة لخلص الله.. تمسك بالوصية.

إن جميع خدام الرب ينقذون من جميع التجارب.. المسيحية تقدم الصليب والقيامة معاً.. □ "الستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميادين جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا" (١كو ٩: ٢٤).

كل هذه الاعتبارات تعرض الإنسان لمصاعب فى حياته.. فى منهج الخدمة يجب تعليم المخدمين تنفيذ وصايا المسيح، وتقديم فى التعليم مسيحية العبور.. العبور من الآلام إلى الأمجاد، ومن الظلمة إلى النصرة.. ليس الانتصار على حساب الإنتقام.. فالمسيح قام بعد الصليب منتصراً، والذين صلبوه انهزموا بدون أن يتسبب فى خدش أحد منهم، قيامته المجيدة كانت أعظم إنتصار..

لابد للإنسان أن يكون له بعض خبرات أمثلة الفرح بالضيقات، لذلك يقول بولس الرسول: "أفرح فى آلامى لأجلكم"، "وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبِعْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيَّقَنْتَ، عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ (٢تى ٣ : ١٤).. مهم جداً فى الخدمة أن قيم الخادم لا تتشكل بالظروف، ولا تحكمها أهواء من حوله.. ولكن هذا لا يمنع المرونة التى يجب السلوك بها فى حياته اليومية، ولكن مرونة ليست على أساس القيم والعقيدة.

والمقصود بقوله: "وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبِعْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيَّقَنْتَ، عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ" (٢تى ٣ : ١٤)، وضوح الرؤيا خلال تعاليم الله، فكل الكتاب موحى به من الله" لذلك يقول: وَأَنْتَ مِنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ (٢تى ٣ : ١٥)، أى أنفاس الله الحى "الْكُتُبُ الْمُقَدَّسَةُ، الْقَائِرَةُ أَنْ تُحَكَّمَكَ لِلْخَلَاصِ"، فكل ما قرأته فى الطفولة عن الذبائح والناموس وكل ما فى العهد القديم، تستطيع أن تفهمه بالإيمان الذى فى المسيح يسوع، فالقديس بولس يوصى تيموثاوس أن يقرأ كل الكتاب، وليس فصل دون الآخر..

لنتقدم إلى حقل الخدمة:

خطوات قبل خدمة بولس الرسول المقبولة :

- ١- خلوة. ٢- انتظار. ٣- دعوة.

١- **الظوة:** اختار بولس الرسول الصحراء العربية، وهى قريبة من دمشق لكى يبعد عن اليهود المتعصبين لأنه خانهم وترك طريقهم، وأصبح طريق الناصرى هو طريقه. وكانت هناك فى البقعة تجارة شعر الماعز الذى يصنعونها الحبال وتصنع منها الخيام. فوجدنا بولس الرسول إنجيله بلا نفقه، لأنه وضع نوله وبدأ يشتغل خلال الثلاث سنوات التى قضاها فى الصحراء العربية، لذلك كان يفتخر: "حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتهما هاتان اليدان".

تأمل فى الظوة:

- ☐ الخدمة حياة داخلية باطنية تقدم كل يوم على مذبح القلب ذبائح من الحب ومن أجل الحب.
- ☐ الحياة الداخلية هى رؤية الله بوجه مكشوف، ليس هناك ستار، يقول مارافرام السريانى: (إن من يكتشف قوى الظلام التى فيه يصير أعلى شأنًا من الذى يقيم الأموات).
- ☐ مذبح الكنيسة، شباك الهيكل عال أى أن النور يأتى من فوق، يفتح للداخل دعوة إلى الحياة الداخلية. والذبيحة تقام فى الداخل. الكنيسة تعلمنا فى كل قداس نحضره: أن الحياة الداخلية والباطنية هى أهم شئ فى حياة الخادم.

□ **تُفتح أبواب الخدمة** أمام الإنسان بعد أن يجتاز مع نفسه ومع إلهه معركة التوبة الحقيقية. التوبة معناها، جهاد ضد العظمة الذاتية، جميل فى حياتنا أن تكون التوبة عملية نامية وجميل أيضاً أن تكون عملية تكرر نفسها، الخدمة ثمرة من ثمار التوبة الحلوة. إن شبهنا الخدمة بجسد فالتوبة هى روحه، إن شبهنا الخدمة بالذبيحة فالتوبة هى رائحة السرور والرضا. التوبة هى درجة سابقة للخدمة، وهى أيضاً لازمة من أجل إستمراره وحيويته. الخادم مثله مثل النبات الذى يصدق عليه القول: أنه عميق الجذور.. قليل الظهور على السطح.

٢- **إنتظار:** خلوة فى الصحراء العربية... وانتظار فى طرسوس... تجربة قاسية، أن ينتظر وهو إذ يشتعل يحتاج إلى صبر وإيمان، الكتاب المقدس مشحون بمثل هذه الإنتظارات، إن العصر الذى سبق تجسد ابن الله كان كله مشحوناً بالإنتظارات، هل أنت ياشاول أحسن من معلمك؟ يسوع المسيح إذ كان منتظراً ثلاثين سنة فى الناصرة قبل أن يخرج إلى الخدمة، إن العصر الذى سبق التجسد كان كله عصر فى مخادع الصلاة. سمعان الشيخ قال: "الآن تُطْلَقُ عَبْدُكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ" (لو ٢: ٢٩). الملوك دائماً يتركون الآخرين ينتظرونهم، ومسيحنا ملك الملوك إنتظر كثيراً، العاجزون عن الإنتظار هم قوم صغار النفوس، "لِيَتَشَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّعَ قَلْبُكَ وَانْتَظِرِ الرَّبَّ" (مز ١٤: ٢٧) الوقت عند ربنا فى الإنتظار يهيمه الدلالة الأبدية الموجودة فى الزمن، وفى الإنتظار إختبار حقيقى لطاعة الإيمان. الطاعة بالمعنى اليونانى إصغاء من الداخل، ومن هنا تصير إنعتاقاً وحرية. لأنه إصغاء من الداخل، وإذا كانت الحرية مراتب ودرجات. فيكون الشكل الأخير للحرية هى الطاعة. الطاعة إنعتاق وحرية حينما تكون الدوافع داخلية نابعة منى، فهناك حرية وإنعتاق. فالتذمر يُضيع ثمار الروح، وتعب الروح التشبث بالإرادة.

□ إحدروا الحماس الموجه ذاتياً، كثيراً ما يكون هناك توجيه ذاتى، وبذلك نكون قد ألغينا عمل الروح القدس.

□ التشبث بالإرادة الذاتية، والرغبة فى فرضها على الآخرين هو أعظم خطر يواجه المدعوين لخدمة الملوكوت.

□ ضئيل هو النور الذى فينا وكثيراً ما تحركنا الأهواء. الأمر الأكثر خطورة لمن أعطوا مواهب روحية. إن إنسكاب الهبات الروحية غالباً ما تقترب بخطر باطنى عظيم. فويل

للخادم أن يصير عيناً في الجسد فيحتقر اليد والرجل. دائماً ذوى المواهب المتأججة يتعرضون لخطر عظيم.

□ لم تمتلك كنيسة بقدر ما امتلكت كنيسة كورنثوس من المواهب والهبات. لكن من جهة أخرى لم تكن هناك كنيسة أخرى متكبرة ومنتفخة مثلها. (إحذر أن تكون الموهبة التي أعطيت لك سبباً في سقوطك).

٣- دعوة: مقدمات رسائل بولس الرسول كلها مبدأها: "بُولُسُ رَسُولٌ لِمَنِ النَّاسُ وَلَا بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غل ١:١). "بُولُسُ، رَسُولٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِحَسَبِ أَمْرِ اللَّهِ مُخَلَّصِنًا" (١:١).

كان بولس الرسول يفتخر بأن دعوته من الله: "وَأَعْرِفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لِأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلَّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غل ١:١).

السؤال لك كخادم من دعاك؟ ومن أرسلك؟

الذى يأخذ إرساليته من المسيح عنده وضوح الهدف. إياك أن تعيش المشاكل الجانبية على حساب الهدف الأساسى فى خدمتك. المناداه بالتوبة كما كان يفعل المسيح فى الكرازة: "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَأَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ" (مر ١:١٥). إياكم والأهداف المزورة التى فيها ضياع الهدف.

ما هى سمات الأهداف المزورة؟

- ١- عندما نتكلم عن محبة الله وليس فىنا حرارة الصلاة.
 - ٢- ندعى الإتضاع ونستجدى كلمات المديح.
 - ٣- نكرز بالصليب ونهرب من الألم.
 - ٤- نعلم الآخرين ولا نقبل تعليماً من أحد.
 - ٥- نبدى غيره على خلاص الآخرين وقلبنا من الداخل كالثلج.
- هنا نعرف أن الهدف ضاع، وهذه علامات مميزة للأهداف المزورة، وليس أسوأ على الخدمة والخادم من ضياع الهدف.

□ **خدمة موسومة بالتعب:**

ثلاثون عاماً قضاها معلمنا بولس الرسول فى الترحال، يضرب بعصاته فوق الطرق الوعرة وتحت رحمة اللصوص والسيول.. ويمخر عباب البحار بسفن الشراع، التى طالما تكسرت به، ليقتضى لياليه فى العمق.. فى تعب وجهاد، لا يلتقط منها أنفاسه إلا فى السجون.

تحت المقطرة والقيود.. لقد تسلم بولس الرسول رسالته من فم المسيح مختومة بالألم، ليس في تعدد أنواعه وحسب، بل وعلى مستوى الكم أيضاً... "لَأَنِّي سَأُرِيهِ كَمَا يَتَّبَعِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (١٦ : ٩ع).

كان كلما أراد أن يذكر هذه الآلام في أحاديثه، يكشف عن منكبيه حتى تظهر الآثار الحمراء من جراء الجلد والضرب، ليراها السامعون ولسان حاله يردد في هدوء: "لَأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (غل ٦ : ١٧).

وكما كان العبيد يحملون في أعناقهم أسماء سادتهم، كذلك كان معلمنا بولس يحمل باعتزاز وبإقتدار، أثار سيده السماوى...

إن قمة حياة بولس فى المسيح هى قمة آلامه من أجله، مادام يستطيع أن يكتب إلى كنيسة كورنثوس: "إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعٌ وَنَعْطَشُ وَنَعْرِى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ. وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُسْتَمُ قُنُبَارِكُ. نُضْطَهُدُ فَتَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَتَعْظُ. صِرْنَا كَأَقْدَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْآنَ" (١٣-١١: ٤كو).

□ رحلة آلام خدمة معلمنا بولس:

١- سجل حافل بالألم فى خدمة موسومة بالتعب :

من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصى. مرة رجمت. ثلاث مرات إنكسرت بى السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق. بأسفار مراراً كثيرة. بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسى. بأخطار من الأمم.

بأخطار فى المدينة. بأخطار فى البرية. بأخطار فى البحر. بأخطار من إخوة كذبة، فى تعب وكد. فى أسفار مراراً كثيرة. فى جوع وعطش. فى أصوام مراراً كثيرة. فى برد وعرى. (٢كو ١١: ٢٢-٢٧).

٢- جراحات بولس تحصد الغنائم :

فى لسترا كان على الرسولين بولس وبرنابا، اجتياز الدروب الوعرة، حتى يصلوا إلى أبواب لسترة. وأصغى شعب لسترا إلى كلام اليهود الوشاة بكل طيبة خاطر، ويذكر القديس لوقا فى سفر الأعمال: "وَأَقْنَعُوا الْجُمُوعَ فَرَجَمُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ ظَانِّينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ" (١ع ١٩: ١٤).

ربما بينما هو ملقى خارج المدينة بين حيٍّ وميت، وبينما انطبقت عيناه متورمتين.. رأى بروحه مشهداً آخر، كان قد اشترك فيه شخصياً. رأى وجهه كوجه ملاك ينحنى فوقه.. عرفه، من المؤكد أنه عرفه تماماً، أنه وجه استفانوس الذى يضئ بلون الدم..

عندما أفاق بولس وفتح عينيه، التفتا بهذا الفتى تيموثاوس... إن رجم بولس أعطى للمسيحية هذا الشخص العظيم. كان للقديس بولس المساعد العظيم وقد صار أسقفاً وهو صغير فى السن.

تيموثاوس، غنيمة ثمينة، رأى فيه بولس الإبن الحبيب، الصريح فى الإيمان.. كان بولس يحبه محبة الإبن المختار، حتى صار فيما بعد، تعزية له فى شيخوخته.. كتب بولس لتلميذه تيموثاوس، مذكراً إياه بهذا المشهد وقال: "وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبَغْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي، وَاضْطِهَادَاتِي، وَأَلَامِي، مِثْلَ مَا أَصَابَنِي فِي انْطَاكِيَّةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَلِسْتِرَةَ" (٢تى ٣: ١٠-١٢).

٣- ومرة أخرى... جراحات تحصد الغنائم :

كان أعداء بولس من اليهود يطاردونه، عندما كان يسئ إلى ديانتهم وعوائدهم.. أما أعداء بولس من الوثنيين فكانوا يضطهدونه، عندما يمس مصالحهم المادية، وهذا ما حدث الآن فى فيلبى!!.. لهذا السبب كانت ثورة أرادوا منها أن يتخلصوا من هذا الكارز الذى أضاع عليهم أرباحهم.. ثورة نقرأ تفاصيلها فى الإصحاح التاسع عشر من سفر الأعمال، حيث استمع بولس إلى نصيحة المخلصين له، أن لا يذهب ليواجه هذا الشعب الثائر، بل منعه من الذهاب، وهكذا نجا بولس من الموت.

وكانت الغنيمة هذه المرة، مدير السجن وكل بلدته. لقد أخذهما سجان فيلبى فى تلك الليلة وغسلهما من الجراحات، ونال سر العماد هو وكل بيته، والذين معه أجمعون فى الحال!!.. ولما أصددهما إلى بيته قدم لهما مائدة وتهلل مع جميع بيته، إذ كان قد آمن بالله (أع ١٦: ٣٣-٣٤).

